ديوان

# الحلاجُ يبوحُ لمريديه

شعر

د . محمد سعيد شحاتة

## تأمُّل

ما بين وجهيْنا تمرُّ الريحُ عاصفةً
وتنكِرُنا شواطئنا
فنلتمسُ الحكايا من ملامحنا
ونحتضنُ الصدى

## غيرة

أغارُ عليكِ من أيامنا الحيرى وما تقضي
ومن أشباهِ أحلامٍ ولمعِ سرابها الفضي
ومن ذؤبانِ قريتنا فبين شياهنا تمضي
تجيلُ الطرف في ظمأ وترقبُ خفقةَ النبض
أغارُ عليكِ من قلبٍ قد احترقت روابيه
وصِرتِ اللحنَ والمرسى فما أقسى لياليه
يجولُ الليلَ مبتهلا بأنْ يلقاكِ في التيه
وفي عينيه أغنيةٌ تُحدِّثُ ما يلاقيه

## إقرار

قد كنتُ وحدي حين حاصرني خيالُكِ في الدروبِ الباردةْ
فقرأتُ في صمتٍ تعاويذَ الغرامِ لأحتمي
وأمرَّ من بين النصالِ الراصدةْ
والليلُ يطويني وينشرني
ويصوغُ في صمتِ الحقودِ مكائدهْ

## أسف

هذي التلاواتُ الهجينةُ تحتمي بالتينِ والزيتونِ
تسبحُ في فضاءِ الأبجديَّةْ
وتلوذُ بالآتين من رحم النبوءةِ والسيوفِ البابليَّةْ
فارسمْ تضاريسَ الوجوهِ على تضاريسِ الشواطئِ
واحتفي يا روحُ بالآتين
من عمقِ الحواري القاهريَّةْ

## إطار

الكلمةُ معصيةٌ
في زمنٍ يتأرجحُ بين النور وبين الظلمةِ
والأحلامُ خرافةْ
لا تُفْقِدْ بحرَكَ أصدافَهْ
وارتُقْ خرْقَ شراعِكَ
فالبحَّارةُ منهم مَنْ يتأرجحُ بين يقينِ الرؤيةِ
أو يتشظَّى بين دروبِ الأنثى
أو مَنْ يرعى في صحراءِ الوهمِ خِرافهْ

## بقايا

بقايانا تحدِّث عن بقايانا
وتروي صمتنا بالحلمِ
آنًا نحتمي فينا ويُذْبَحُ حلمنا آنا
فَمَنْ يحمي بقايانا ؟!

## تحسُّر

أيها الشعرُ
لملمْ جراحَكَ
لا تبتئسْ للرؤى النازفةْ
فالخيولُ التي سحقتْ عمرَنا لم تكن منصفةْ
والقلوبُ التي حملتْ جرحَنا أدبرتْ واجفةْ
والحكايا على ضفتيك مرايا
وفي قلبك اختبأت عاصفةْ

دموع ... !!

تقول النبوءةُ:
إنَّ الألى وهبوكِ الرؤى وهبوكِ المطرْ
وفي مقلتيكِ بقايا صورْ
وهمهمةُ الراحلين وذكرى بأدمعها تستترْ
وفي مقلتيكِ مرايا السَّحَرْ
فكوني موشَّحةً بالأسنَّةِ
كوني محصَّنةً بالحذرْ

## سكون

ما زلتِ أنتِ ...
ولم تزلْ تلك الشوارعُ نائمةْ
في حضنِ عشَّاقٍ
تواترت المقاصلُ فوق حلمهم الصغيرِ
ولم تزلْ تلك العيونُ الذابلاتُ الهائمةْ
لكنَّ قلبَكَ يكتسي ثوبَ الحِداد
خلت الضلوعُ من البريقِ
وأظلمتْ قصصُ الغرامِ الحالمةْ
ويلوحُ في أفنائها شجرُ القتاد

## صراع

الشعرُ تكتبُه الحِراب
والحلمُ ترسمُهُ الحِراب
تلك المنابرُ لم تعد تهوى مآذنُها الهدى

والعابرون من التلاواتِ الهجينةِ نحو نافذةِ المدى
يتساقطون كما الذباب
ما أثقلَ الدمعَ المُمَدَّدَ فوق وجنةِ عاشقٍ
قد ظلَّ يبحثُ عن طريقٍ بين أوديةِ الذئاب

## مجازفة

هو الحبُّ ينسلُّ بين الضلوع كنسمةِ فجرٍ
ويقبضُ قلبَ الفريسةِ حتى التلاشي
فلا هي تكتبُ أورادها في متونِ الحياةِ
وقد تعزفُ الريحُ ألحانها
فلا تقتربْ أيها القلبُ من خدرٍ من تتبخترُ بين القلوبِ
تُبعثرُ في الطرقاتِ ملامحَ عشَّاقها
هو السهمُ يَرْقُبُ
لا تقتربْ أيها القلبُ
هذي اللحونُ شباكٌ
وتلك العيونُ نصالٌ
وبينهما أضلعٌ مُنْهَكَةْ

# أبو ظبي تتباهى [*]

تيهي أبو ظبي واختالي فما صورٌ
من الجلالة إلا منك تشبيها
بديعة الحسن إن تسطعْ بفتنتها
في الأرض ما ثَمَّ حسنٌ قد يباريها
كالنجم يسمو على العلياء منزله
والغيث يروي من الدنيا صواديها
تريك للدرِّ عينًا لست تجهلها
وأعينُ الناس حيرى في لآليها
كأنَّ طلعتها في يوم زينتها
شمسٌ تجلَّتْ فجلَّ الله مُنْشيها

---

[*] مدينة أبو ظبي هي عاصمة الإمارات العربية المتحدة، وهي شبه جزيرة تقع على الخليج العربي، وهي مدينة رائعة وبخاصة الكورنيش فيها، تمتاز بتنظيمها الجيد ونظافة شوارعها الأفقية والرأسية، بحيث لا يضلُّ السائر فيها إذا كان يزورها للمرة الأولى، كما تمتاز بازدحامها وكثرة متنزهاتها وفنادقها الفاخرة.

صاغت من النور أشكالاً لهيكلها

ومن حُلى الشمس باقاتٍ لناديها

فكلُّ بارقةٍ للمجد تجمعها

وكلُّ شارقةٍ للحبِّ تبديها

إذا أتاها خليُّ القلب معتصمًا

يبدي القساوة أحيانًا ويخفيها

أبدتْ بهاها ففاض العشقُ أوديةً

فسامحتْ فاكتسى الأمجادَ عاريها

حمائمُ السِّلمِ كفَّاها فما صدحتْ

للسلم أغنيةٌ إلا لشاديها

لا ذاق ساكنها بأسًا ولا هطلتْ

حواملُ المزن إلا في أراضيها

يا من تناقلت الدنيا محاسنها

طابت مغارسُ مَنْ بالحبِّ يرويها

لكِ القلوبُ التي كالنسرِ شامخةً

تَهْوَى الأعالي ولحنُ المجدِ يُشْجيها

## العين ترتدي لآليها [*]

هذي رُبَى العينِ تسري في ملامحها
ملامحُ المجدِ تمثيلا وتشبيها
فالعينُ للعينِ جنَّاتٌ وأوديةٌ
من الخيالِ وروحٌ في تساميها
والعينُ للقلبِ إبحارٌ وأشرعةٌ
وذكرياتٌ لمن حلُّوا بواديها
ليلى وأشواقُ قيسٍ في ملامحهم
لها العجائبُ قاصيها ودانيها
إذا تساقَوْا كؤوسَ الذكرِ كان لها
في كلِّ كأسٍ خيالٌ من مغانيها

[*] مدينة إماراتية، تابعة لإمارة أبو ظبي، وتعدُّ من أجمل مدن الإمارات من حيث التنسيق والتنظيم وانتشار الخضرة في كافة نواحيها

والقلبُ يُدْرِكُ أن الكونَ أغنيةٌ

لمقلتيها وكلُّ الناسِ حاديها

للّه طلعتُها في يوم زينـتها

تَسْبي قلوبَ محبيها وشانيها

تنفَّستْ نَفَسَ المعشوقةِ انهمرتْ

سحائبُ النورِ في الوديانِ تكسوها

من روحِ زايد صِيغَتْ فاكتستْ ألقًا

روحُ الحياةِ تجلّتْ في نواحيها

# العَيْنُ مدينةُ الغيثِ

تجوبُ الدهرَ تستبقي المعالي
وتمـلأُ من لآلـيها الشِّعابا
وتمتزجُ الحضارةُ في رباها
كأنَّ على الربى ذهــبًا مُذابا
كأنَّ الكونَ طفلٌ في يَدَيْها
تُهَدْهِدُهُ وتمنحُهُ الشبابا
كأنَّ ملامحَ الفجرِ استقرَّتْ
على جنباتِها تَهَبُ الصوابا
ربوعٌ كلما أفضَتْ بسرٍّ
لساكنها تباهى واستطابا
وعانقَ مقلتيها فاستهامتْ
وزادَ بريقُ رونقِها انســكابا
تملَّكت القلوبَ إذا تجلَّت
يَهُزُّ جمالُها الصُّمَّ الصِّـلابا

فما تركت لعاشقِها سبيلا

إذا نادتْ – بلا وعيٍ – أجـابا

وتستسقي الغمامَ فما توانى

وألقى في روابيها الجوابا

فتلك قوافلُ المزْنِ استقرَّتْ

بأرضِ العين إنَّ لها انتسابا

تَبُثُّ نخيلَها شوقـًا فيحنو

وتَغْزِلُ من مدامِعِها ثيابا

وترسمُ في العيونِ جنانَ خلْدٍ

تضيءُ قلوبَ مَنْ ذاقوا العذابا

وترسمُ في القلوبِ رياضَ حلمٍ

يُعانِقُ أنفسًا طابتْ وطابا

ألا يا عينُ ما للعيْنِ تَهْوَى

عناقَ المُزْنِ إذ يروي الهضابا

وإذ يختالُ بين غصونِ غافٍ

فيسقيه من الشَّهْدِ الرُّضابا

ويَسْمَعُ منه شوقًا وابتهالاً
لِمَنْ بَثُّــوهُ في الليلِ اغـــترابا
ومَنْ نـسَجَ الخيالُ لهم سبيلاً
فذابــوا في دروبهمُ وذابـا
ومَنْ كانوا شموعَ الروحِ ليلاً
وضـوءُ الصبحِ كان لهم إهابـا
وبين ضلوعهم عشقٌ وشوقٌ
لِوَنَّــةِ مالدٍ تُحْـيي الشــبابا
تفرَّقت الطريقُ بهم فصاروا
خـيالاً للأحـبَّةِ مُسْــتطابا
ويبقى الغافُ ذاكرةَ الليالي
يَبُثُّ حديثَ مَنْ أضحوا سرابا
وتختبئ العذارى في الحكايا
فَهُنَّ رموزُ مَنْ يومًا تصابى
ألا يا عينُ ما للقلبِ يَهْوَى
لحونَ الغيثِ إذ يطأُ الترابا

## سلام عليهم

على عتباتِ البوْحِ أشلاءُ مَنْ مرُّوا
يلوذون بالأوجاعِ إذ سرُّهم سرُّ
فلا أنبتتْ أرضُ الصبابةِ بَوْحَهم
وصالا، ولم يُشْرقْ لأوجاعهم فجرُ
سلامًا، على الأعرافِ طال وقوفُهُمْ
يذوبون عشقًا ما لأشواقهم سِتْرُ

## حيرة

لياليَّ أشباحٌ تصارعُ ظلَّها
وتقتاتُ ظلِّي والمآذنَ والصدا
وما من عرينٍ يستغاثُ به إذا
تصارعت الأشباحُ وانتصر السُّدى
فكيف يُغاثُ العاشقون وما لهم
سوى بَوْحِهم والراصدون هم الرَّدى

# عند النيل

كانت تشعُّ كعهدها
والنهرُ يملأ مقلتيها بالوهجْ
والبسمةُ النجلاءُ تفتكُ بالخيالِ
بكلِّ زاويةٍ تلوحُ ومُنْعَرَجْ
أُصْغي لأصواتِ الزمانِ تدقُّ قلبي
واشتباكِ الحلمِ والذكرى
ملائكةِ الظلالِ
ملامحِ المذبوحِ عند موانئ الترحال
أشباحِ الظلام
مدائنِ الوهم
انكفاءِ القلبِ مُتَّشِحًا بصرخته العقيمةِ
تستدرُّ الحلمَ
تفتقدُ الحُجَجْ
روحٌ مبعثرةٌ

وعمرٌ غائمٌ
وملامحُ العشَّاق تترى
تمتزجْ
كانت تشعُّ كعهدها
والطفلُ يعبثُ في أصابعها فتنهره
فينظرُ للدَّرَجْ
ساءلتُها : هل أنتِ أنتِ ... ؟!
أنا الذي ...
قالتْ : أجلْ
والطفلُ ؟!
قالت : منيتي
بدرٌ إذا اشتدَّ الظلامُ بأضلعي
نهرٌ إذا جفَّ الخيالُ
وضاع ملمحُ من أريدُ
وحاصرتني أدمعي
ومضتْ مع الرجلِ الغريبِ

يلفُّها بذراعِهِ
ومضيتُ أبحثُ في متاهاتي
عن العمْرِ الأشَجْ
*

# امرأة من صقيع

ليلٌ
وشبَّاكان من وهمٍ
وحلمٌ أخضرٌ
والريحُ
وامرأةٌ تعانقُ ما تبقَّى من محال
لا فارسٌ يأتي
ولا طيفٌ تهادى في الخيال
يا طلعةَ الطيفِ الذي يشتاقه قلبٌ
تدثَّر بالهزائمِ والدمِ
مسكونةٌ روحٌ بألحانِ الجنائزِ
والغياب
مسكونةٌ بالعابرين على الضلوع

يا أيها الطيفُ الذي تشتاقُهُ عينٌ
تحاصرها الدموع
ألقِ القميصَ على عيونِ القلبِ يرتدّ البصرْ
يعقوبُ ينتظرُ الحقيقةَ
هل يعودُ إليه يوسفُ حاملا رؤياه في كَفَّيهِ
والروحُ المُشَرَّدةُ الملامحِ تنتصرْ
ألقِ القميصَ
ولا تخفْ
فعلى ضفافِ النهرِ أفئدةٌ تجِفّ

*

ليلٌ
وشبَّاكان من وهمٍ
والريحُ
وامرأةٌ تعانقُ ما تبقَّى من خيال
ترتجُّ في صدرٍ بروقُ الحلمِ
آهاتٌ تبعثرت الملامحُ في ثناياها

وأدركها الحريق
تجتازُ أضرحةً بأعماق الضلوعِ
تدثَّرتْ بعيونِ مَنْ نسجوا من الحلم الطريق
ويلوحُ في العينين وشمُ العمرِ
أوديةٌ ...
وأشرعةٌ ...
ولمحٌ من بقايا الأفقِ
قلبٌ يستغيثُ شواطئهْ
صحفٌ مُبَعْثرةٌ
عيونٌ ظامئةْ
بحرٌ ...
وعاصفةٌ
متى تهدا طواحينُ الحياةِ ؟!!
متى تلألأُ في دجى امرأةٍ نجومٌ مطْفأةْ ؟!!
كانت تذوبُ كما يذوبُ الضوءُ فوق النهرِ
والكلماتُ حيرى

والشفاهُ تعانقُ البركانَ في أعماقها

*

ليلٌ ... وشبَّاكان

وامرأةٌ تعانق حلمَهَا

عينان تلتمسان في الأفقِ المُفَضَّضِ غيمةً

جاء الخريف

ونعودُ ذكرى في ليالي الصيف

هي دورةٌ أخرى لذاك البائسِ/الطين/الجسدْ

أحدٌ ...

أحد.

# أحداق المدينة

الليلُ والأحلامُ والقصصُ الحزينةْ
وسنابكٌ تقتاتُ أشلاءَ الجياع
تدثَّروا طرقَ المدينة
خلعتْ عباءتها الذئاب
وأنكرتْ دمَّ الذبيحِ المستطاب
وتثاءبتْ تلك العيونُ النازفاتُ أنينَها
وتدثَّرتْ ثوبَ التغافلِ والغياب
الداءُ يزحفُ
والشوارعُ تكتسي ثوبَ انتصاراتِ المدينة
ونشيجُ غافيةٍ تئنُّ من الطوى
وتلوذُ بالجُدُرِ المعتَّقةِ القباب
والصمتُ يسترخي على جسدٍ تَناهَشَهُ الشتاتُ
وأثقلتْه الذكرياتُ

وما تعتَّقَ من حراب
وتمدُّ أذرعَها المدينةُ كي تواري سوءةَ الجُدُرِ القديمة
وتلومُ طنطنةَ الذباب
مِلْءُ الزوايا السودِ همهمةُ الذئاب
والريحُ تحملُ نَوْحَ أرصفةٍ تدثَّرت العذاب
ما بين صرخةِ جوعِها
وتواترِ الأنباءِ عن نسيانها في قبضةِ الغيبِ
ارتعاشاتُ الشفاهِ على غصونِ الوقتِ
تستجدي الهواجسَ
كي تكفَّ عن العويل
( لا شيء غيرُكِ يا جيادُ لنستعيدَ عيوننا
من قبضةِ الليلِ المُدَمَّى )
هكذا قال المغنِّي في احتفالاتِ المدينة
بانتصاراتِ المدينة
واستأسدَ الشعراءُ
وارتبكتْ مآذنُ لم تعدْ تقوى على التجديفِ

والتبستْ متاهاتُ المدينة
وانكساراتُ الحواري الساهرةْ
لا .. لا تنامي يا مقاهي القاهرةْ
نسجتْ حكاياها المقاهي من عيونِ الناسِ
والتاريخِ
والعسسِ الألى أحْصَوْا مواويلَ العيونِ المُطْفأةْ
وتبعثرتْ في دربِ غربتها الضلوعُ الظامئةْ
هل يدركُ القلبُ المُعَنَّى في الفيافي ملجأهْ ؟!!

*

خلعتْ عباءتها الذئاب
واستنكرتْ دمَّ الذبيحِ المستطاب
والصمتُ يسترخي على جسدٍ تناهشه الشتاتُ
وأثقلته الذكرياتُ
وما تعتَّقَ من حراب

# الحلاج يبوح لمريديه

ابحثوا عن رأسيَ الضائعِ في بحرِ الظلام
والمواني الغارقةْ
قطعوه حين ضعتم في غصون الغابة المشتبكةْ
وتناثرتم شظايا
ورؤىً مرتبكةْ
في تواريخِ الظمأْ
واستغاثاتِ الحروفِ المنهكةْ
لم تكن رأسي سوى بعضِ حكايا مُرْبِكَةْ
لبقايا مملكةْ
صوتُها المعتصمُ الغارسُ سيفًا في حلوقِ المعتدين
طعمُها أحمدُ يشكو من قيودٍ مُهْلِكَةْ
وسياطٍ تستبيحُ الظهرَ
والروحَ

ونفسًا مُنْهَكَةْ
والحصانُ الفردُ يبكي المعركةْ
ظللته أعينُ الناجين من طوفانِ نوحٍ
فتمشَّى فوق نهرِ الصرخةِ المشتعلةْ
يلبسُ الغيثَ رداءً
وعلى مرآتِهِ فوضى الجسدْ
يمتطي خيلَ الحكايا الظامئةْ
هو فزَّاعةُ طيرٍ في حقولٍ مُتْخَماتٍ بتواريخِ الظمأْ
والولاياتُ التي باعتْ مصابيحَ الكتابات تشظَّتْ
وارتختْ أعضاؤها
في انتظار الفارسِ الآتي على ظهرِ أتانٍ
ممسكًا خيطَ التقاويمِ
وأسلابَ العصورِ الشَّرِسَةْ :
" أتته الخلافةُ منقادةً
إليه تجرجرُ أذيالها
فلم تكُ تصلحُ إلا له

ولم يكُ يصلحُ إلا لها "
لم تكن ثمَّ علاماتٌ
ولا بالنجم في وهم الصحاري يهتدون
لم تكن أحصنةٌ شاخصة القلبِ لقصر الملكة
ترقبُ الليلَ على أردانها
والمرايا مُخْفِياتٌ لخبايا الحركة
وبقايا المملكة
كان مرسومًا على وجه المرايا
ناقةٌ تخرج من صخر الجسدْ
آيةً للناسِ
والناسُ قيامٌ يهتفون :
عارضٌ ممطرنا .
بل هو ما كنتم على وعدٍ به
فلماذا تشخصون ؟!

*

الرؤى مهترئةْ

ينهمرُ الحرفُ دمًا

*

خطوتي تاريخُ أوتارٍ

ووشمٌ في عيونِ الفقراء

ينبئ الكأس التشهّي لحكايات المطر

وأمدُّ الجسرَ من قلبي

إلى عين الشموس الشَّرِسَةْ

ممسكًا عكّازتي

علّي أحوزُ الرأسَ بعد القطع

ألقيه ببئر النور

تحميه عيونُ السَّدَنَةْ

لكنهم أخفوه في بعض الحكايا

رسموه وجه شيطان

وذكرى صدئةْ

فسكنتُ الوترَ الهاربَ في جُبِّ الفيافي

من سلال المردةْ

وترٌ ممتلئُ اللحن ضياء
مُسْتحمٌّ بحكايات المطرْ
ورعاةُ الضأنِ قالوا:
لِمَ لمْ يخفِ عيونَ القلبِ
عن سهم العيون الشرسةْ
وأباح الروضَ للآتين من قوس القلوب الصدئةْ
فاستغاثت بحروف مبهمات الوجه واللحن
وسيفٍ ناصع الصوت
وقيدٍ
ورعايا
ورؤىً مهترئةْ
لم تكن ثمَّ علاماتٌ
ضلوعُ الدربِ غطَّتْها تواشيحُ قلوب ظمئةْ
وعيونٍ مطفأةْ
والضحايا خطوةٌ هاربةٌ
من طرقِ الجلادِ

تاريخُ سجونٍ
أعينٌ خائفةٌ
ذاكرةٌ تُخْفي اللظى
جمجمةٌ مثقوبةٌ
صرخةٌ وسط المدى مُنْغَرِسَةْ
ورعاةُ الضأنِ قالوا:
لِمَ لمْ يخفِ عيونَ القلبِ
عن سهمِ العيونِ الشَّرِسَةْ ؟!
ابحثوا عن رأسيَ الساكنِ في رأسِ الحسين
إنهم أخفوا حكاياتي
رعايا صرختي الأولى ..
دمي المسفوكَ يخضرُّ نخيلا
وخلايا روحيَ المنسكبةْ
وصفوني صوتَ عرَّافٍ
وذكرى صدئةْ
*

لم أكن غيرَ لسانٍ يتجلَّى في فضاءِ الناسِ
مصحوبًا بأزهارِ الخزامى
وخيالِ الشعراء
كم تجلَّى في عيونِ السيفِ زنديقًا
وذكرى جاهليَّةْ
كان يدري أنَّ لونَ الوردِ عيناه
ومدَّ البحرِ حلمٌ في يديه
مدَّ كفَّيْه من الشُّرْفةِ
غنَّى للعيونِ البابليَّةْ
والسقوفِ المخمليَّةْ
فاصطفاه السيفُ ليلاً
ومحاه من سطورِ الأبجديَّةْ
ابحثوا عن صوتيَ الساكنِ في صوتِ الحسين
إنهم أخفوا حكاياتي
بقايا صرختي الأولى
دمي المسفوكَ يخضرُّ نخيلاً

وخلايا روحيَ المنسكبةْ
وصفوني صوتَ عرَّافٍ
وذكرى صدئةْ
*

# رسالة الحلاج إلى الشيخ الكنعاني

كلُّ خيلٍ لها متنُها
والحواشي تراقبُ صوتَ الصهيلِ
وأفئدةَ الشعراءِ
وقوسَ المحاربِ
والأعينَ الذاهلةْ

*

كلُّ خيلٍ لها نصُّها
والعمائمُ ليستْ تراوغُ
أو تتأوَّلُ
مجرى الحقيقةِ بين عيونِ الخيولِ
وتحت حوافرها القاتلةْ

*

كلُّ خيلٍ لها قوسُها
ونشيدٌ يُسَيِّجُ وجهَ الحقيقةِ
والأنفسَ الراحلةْ

*

ضالعٌ في الخرافةِ يا شيخَ كنعان
مَنْ يتأرجحُ بين يقينِ الرؤى
ومُراوغةِ الأسئلةْ ؟!
خِرقتي حُرقتي
وخلاصي دمي
ومراياي ناسجةٌ ضحكةَ المقصلةْ
والمهاةُ التي طوَّفتْ في ضلوعي تؤوبُ
مُحَمَّلةً باليقينِ
مُدجَّجةً برحيقِ الفصولِ
وسابحةً بين كثبان طيّ
" سائقَ الأظعانِ يطوي البيدَ طيّ
مُنْعِمًا عرِّجْ على كثبان طيّ

وتلطَّفْ واجرِ ذكري عندهم
علَّهم أن ينظروا عطفًا إليّ "
مضتْ نشوةُ الوصلِ
حيث حماماتُ قلبي تشقُّ غيومَ الحنايا
وتركضُ نحو المدى
تنفضُ الأتربةْ
تتوارى عن الأعينِ الراصداتِ
وبين الأسنَّةِ تعبرُ دربَ اليقينِ
فينكشفُ السرُّ عن سرِّهِ
تفكُّ طلاسيمَهُ
فتهوي حثيثًا بأيدي المنايا
وتُتْلى الصحائفُ
ترتبكُ الأجوبةْ
لؤلؤاتُ الدموعِ تراوغُ مكرَ المرايا
دمُ الواصلين على عتباتِ الموانيِ
وأعينُهُم زائغاتٌ

وألسنُهُم مُعْشِبةْ
ناسكاتٌ هي الأمنياتُ بمحرابها
حين حدَّثْتُها في المتاهةِ أربكني الغيمُ بين يديها

*

سلامٌ عليها
موشَّحةٌ بغموضِ الملامحِ
ماذا تُخبِّئُ في دَنِّها من حُرَقْ ؟!
فإذْ أقبلتْ أسدلتْ
يمتطي القلبُ خيلَ الخيالِ
يطوفُ حنايا الدروبِ
يؤوبُ مُعلَّقةً مقلتاه بأوديةٍ
تكتسي بالألقْ
فإذا تجلَّى وجهُهَا في القلبِ وافْتُقِدَ الحجى
لعبتْ به نارُ التشوُّقِ في الظلامِ إذا سجى
فبسطتُ أجنحةَ التذلُّلِ في سماواتِ الرجا
ونثرتُ دمعي في ضلوعي إنه سبلُ النجا

أسرى بيَ القلبُ الضعيفُ وكان دمعي هودجا
كمْ من صَدٍ وَرَدَ الحمى ظمِئَ الفؤادِ مُضرَّجا

*

سلامٌ عليها
مُطرَّزةٌ باللظى
فإذْ أقبلتْ أجَّجَتْ
تشتهي دَمَنا في الأباريقِ
أنفاسَنا في المحاريقِ
لا حشرجاتُ القلوبِ تكُفُّ
ولا هامياتُ الرؤى تحتوي باقياتِ الرمقْ

*

سلامٌ عليها
مُبرَّأةٌ من ظنونِ الهوى
فلا يُدَّعى أنها لا تَرِقْ
يتُها العامريةُ هذي الضلوعُ تئنُّ
وتلك العيونُ تحنُّ

وبينهما تمتطين الجموحَ
وتحترفين النَّزَقْ
فيا شيخَ كنعانَ
مَنْ للحقيقةِ بعد انقضاءِ المآربِ
بين شظايا نفوسٍ مُعَتَّقةٍ باللظى
وحنينِ نطوعٍ لشِّلْوِ الفريسةِ
إذْ تتدثَّرُ بالأرجوان
وراقصةٍ في فراشِ الخليفةِ
تكتبُ تاريخَهُ
وتعزفُ أنشودةَ العنفوان
مثقلٌ بالحنينِ يُهَدْهِدُ ضوءَ الحقيقةِ
بين ضلوعٍ تحاصِرُها المقصلةْ
مثقلٌ بالأغاني
على عتباتِ الموانِي
وأنشودةُ السَّرْوِ تكشفُ سرَّ الغزالةِ
راشوا السهامَ

فلا تأمن الريحَ ...
لا تأمن القابلةْ
فإنَّ القوابلَ تعشقن عزفَ الخليفةِ
إذْ يتأرجحُ بين العيونِ
فيا شيخَ كنعان
حدِّثْ عن النهرِ ....
لملمْ خطا العابرين على شطِّهِ
واسقِ خمرًا مُعتَّقةً أعينَ الواردين إلى حوضِهِ
فالبلادُ التي ثبَّتتْ رمحَها في عيونِ المحبين
تيَّاهةٌ بالدمِ المتخثِّرِ فوق ضلوعِ الدروبِ
وبين حنايا المياهِ
ويا شيخَ كنعان
لملمْ خيوطَ الحقيقةِ بين ضلوعِ الكؤوسِ
وفوق سفوحِ النفوسِ
وعتِّقْ خمورَ السكارى
وعرِّجْ بوجهِكَ شطْرَ الملامحِ

كيما تفيض الغيوثُ على مهلها

*

كلُّ صلبٍ له نصُّهُ

والعمائمُ ليست تراوغُ

أو تتأوَّلُ

مجرى الحقيقةِ بين عيونِ السيوفِ

وصدرِ النطوعِ

وأسئلةِ المقصلةْ

خطوةً ...

خطوةً ...

تتراقصُ فوق بساطِ ابن عبَّاس راقصةٌ

والعيونُ مسيَّجةٌ

قطرةً

قطرةً

يتأرجحُ فوق النطوعِ دمي

*

كلُّ خيلٍ لها متنُها
كلُّ خيلٍ لها نصُّها
كلُّ خيلٍ لها قوسُها
كل صَلْبٍ له نصُّهُ
ومجرى الحقيقةِ بين عيونِ السيوفِ
وصدرِ النطوعِ
وأسئلةِ المقصلةْ
*

# الأقحوانة في ثوبها القرمزيّ

هدأةُ الليل وردتـُها من لظىً
والعيونُ على الربواتِ تُلملمُ أغنيةً
من دروبِ العمرْ
يُؤَرْجِحُني الليلُ أجنحةً
فألوذُ بأذيالِ نجمٍ
تغيبُ المسافاتُ بيني وبين الظلال
فتخطفني همسةٌ من حنينِ الشجرْ
وأغنيةُ الأقحوانةِ إذ تتشظَّى على عتباتِ الموانئِ
هل بَهَتَ اللحنُ يومًا ؟!
أو انكفأ القلبُ ياقوتةً من رخامٍ ؟!
هي الروحُ مصلوبةٌ في القصيدةِ
منثورةٌ في الدروبِ لآلئَ من وجعٍ
ليس يغتالُ عطرَ العصورِ القديمةِ
أو شهواتِ السهرْ

هي الروحُ تعويذةٌ
تتأبَّى على القهرِ عند اندلاعِ الحنينِ
هي الروحُ شاخصةٌ في الشوارعِ
حاملةٌ عِشْقَها قطراتِ مطرْ

*

محاصرةٌ أعينٌ ببقايا الرؤى
وبقايا الخريف
محاصرةٌ أعيني بعيونٍ تولَّتْ
ولم يبقَ منها سوى الجرحِ يروي الحكايا
وينسجُ كالعنكبوتِ بيوتًا لنا
والبيوتُ كهوف
وإذ يرسمُ اللحنُ بوحَ عذاباته
يكبرُ الجرحُ فينا
يُلامسُ كلَّ المآذنِ
والشجرُ المترنِّحُ إذ ينحني
لتمرَّ الرياحُ العصيَّةُ

يفتحُ ذاكرةً للحتوف
وفي هدأةِ الليل ينسلُّ قلبي من الأضلعِ المثقلة.
يجولُ على ضفـَّتيْ نهرِهِ
ويداعبُ أوراقَه المهملة.
فيختالُ موجٌ من الذكرياتِ
على جانبيه عيونٌ مُعَلَّقةٌ بغصونِ الأماني
وفي الأفقِ ألحانُها مرسلة.
وفي هدأةِ الليلِ ..
يلمعُ خنجرُ من ذبحوا اللحنَ ليلا
ومن نصبوا المقصلة.
وأنثى مطرَّزةٌ بالجنونِ
على شفتيها أغاني الحياةِ
وفي مقلتيْها حنينٌ
وحلمٌ
وبالشوقِ أضلاعُها مثقلة.
فأيتها الأقحوانةُ

قِي هدأةِ الليلِ ينسلُّ طيفُكِ ممتشقًا لحنه
يشرقُ البوحُ في أعينٍ
لملمتْ من هجيرِ الرمالِ لواعِجَهَا
أخفت البوحَ حين السرابُ يلفُّ اللحونَ
وغربانُ " عُذْرة " منهم جنودٌ
ومنهم عَسَسْ
ومنهم بقايا لمن سجنوا الحلمَ في الجبِّ
لم يمنحوه قبسْ
يقولون :
من يتدثَّرْ بطيفِ الهوى فسيهوى الألمْ
ومن تتعثَّرْ على شفتيه اللحونُ
فقد نادمته طيوفُ الندمْ
يقولون :
خيلُكِ تهوى البراري
وعيناكِ تهوى دماءَ القلوبِ
ودمعَ اللحونِ

وفرسانُ " عُذْرة " منهم جريحٌ
ومنهم مرايا تلملمُ أشلاءَ حلمٍ تشظَّى
وتأوي إلى وهجِ الأمسِ
يَعْصِمُها من لظىً يتدفَّقُ في لجَّةِ الليلِ
لا عاصمَ اليوم من سطوةٍ
لم تذرْ للحنايا سوى بعضِ حِسٍّ
وعشاقُ " عُذْرة " صفصافةٌ تألفُ النوحَ
أو تحتمي في الضبابِ بأوجاعها
فأيتها الأقحوانةُ في ثوبها القرمزيِّ
يداكِ سفائنُ للعاشقين
إذا ما العواصفُ هبَّتْ بوادي الغضا
فتغيبُ السواحلُ والأعينُ المربكةْ
وتكلُّ السواعدُ والأنفسُ المنهكةْ
تمرُّ يداكِ كهمسِ النسيمِ
على الأمنياتِ التي ضفَّتاها لهيبٌ وقهرْ
وفي مقلتيها حنينٌ

ويُثْقلُها في ليالي الشتاءِ الصقيعُ
ودمعُ الذين يمرُّون عبر ملامحها
ودمُ القلبِ إذ يتلظَّى
وعُقْمُ السنين
تمرُّ يداكِ كنافذةٍ في جدارٍ تأبَّى على الضوءِ
أبقى الأجنَّةَ لم تتشكَّلْ لها أعينٌ
والكهوفُ التي تحتويها مسيَّجةٌ ببحارِ الأنين
لعينيكِ سطوةُ موجٍ إذا ما تجلَّتْ
وعيناكِ عند احتدامِ الليالي شراعٌ
وعيناكِ عند احترابِ الظنونِ يقين
وفي القلبِ كهفٌ لعمرٍ تسرَّبَ
وادٍ للحنٍ تشظَّى
سرابُ الخيولِ التي يمتطيها الخيالُ
وسربُ الأماني العجافِ
وأعينُ حلمٍ مُدَمَّى
مخالبُ ليلٍ تجلَّى على أضلعِ القلبِ

والقلبُ محترقٌ

شهقاتُ الحيارى

ومَجْمَرَةُ الظاعنين

وفي القلبِ خطوٌ لعابرةٍ حاصرتْها الظنون

تمرُّ يداكِ على أضلعٍ أثقلتْها الليالي

تمرُّ يداكِ على أضلعي

فيؤوبُ الحنين

# تمزُّق

لأي ربعٍ يقود النفسَ عارفُها
في مقلتيه دموعٌ عزَّ واصفُها
وفي الجوانحِ شوقٌ لا يفارقُها
في العيون خيالٌ لا يخالفُها
والنفسُ عاشقةٌ ثكلى بلا شفةٍ
كم أثقلتْها جراحٌ قلَّ عارفُها
النفسُ كالكهفِ أشباحٌ خواطرُها
تدورُ لاهثةً من ذا يساعفُها
والشمسُ تغزو شقوقَ الكهفِ في ولهٍ
والبيدُ في قسوةٍ تعوي عواصفُها
يتيمةٌ دمعتي تجري على وَجَلٍ
في حرقةٍ حُجِبتْ قهرًا عواطفُها
تخفي التأوُّهَ والأنفاسُ صارخةٌ
لا تحرقُ النارُ إلا مَنْ يحالفُها

مَنْ ابنُ أمي سليلُ القهرِ من زمنٍ

اليعربيُّ جريحُ العين نازفُها

يأوي إلى النهرِ يرثيه ويمدحُهُ

كلَّتْ يداه ، كليلُ الروحِ وارفُها

فلا رُبَى النهرِ للإنصافِ تسمعه

ولا رُبَى النهرِ تحميه طوائفُها

يظلُّ يلهجُ بالأحزانِ زخرفها

والروحُ في قهرها ذابتْ زخارفُها

كأنَّ أحزانه ثوبٌ يدثِّرُهُ

أو كعبةٌ لا يملُّ الشوقَ طائفُها

تظلُّ تترى تواريخٌ مضرَّجةٌ

بأدمعٍ ودمٍ ملأى صحائفُها

فقال : إني حليفُ الهمِّ من زمنٍ

أذوبُ عشقًا لأحلامٍ ألاطفُها

فلا تجيءُ ولا تنأى ملامحُها

تظلُّ تطحنني ليلاً هواتفُها

إذا صرختُ فقلبي لا يطاوعني

أن أستجيرَ ، وإن ضنَّتْ مراشفُها

وإنْ صبرتُ فلا صبرٌ سينقذني

مِنْ مُهْلِكاتِ الهوى شتَّى قواذفُها

تأوي لمجلسنا الأفكارُ شاخصةً

شتان حاضرُ أفكارٍ وسالفُها

إنَّ الخلائفَ لا أوطانَ تجمعهم

فإنَّ أوطانهم ضاعتْ خلائفُها

حطُّوا الرحالَ على شطآنِ أوديةٍ

والخيلُ غادرَ حاديها وعازفُها

وسِرْتُ منفردًا لا ليلَ يرحمني

ولا نوافذ أوجاعٍ أصادفُها

إن المُضاعَ لباكٍ للمُضيعِ أسىً

هذي همومي يُشظِّني ترادفُها

فارحمْ من التيهِ ألحانًا وأفئدةً

تحنو عليها بأشواقٍ سوالفُها

فقلتُ واللحنُ يطويني وينشرُني

وحالكاتُ الليالي لاح خائفُها

ما كان ضرَّكَ لو تجتاحُ أوديةً

أذكتْ خيالكَ في عشقٍ مصاحفُها

وإن أتوْكَ بألفاظٍ مزخرفةٍ

فداوِ نفسك أنتَ اليوم ناصفُها

## بغداد

السُّحْبُ تركضُ خلف تاريخٍ تبعثر في الحُزون
والليلُ يحملُ من فتاتِ الحلمِ نيرانَ الجفون
وعلى ضلوع الدربِ يمضي باكيًا طفلٌ حزين
وهواجسُ الماضي تلاحقه ويكويه الحنين
وملامـحُ الحلاَّجِ والحجَّاجِ تُدْمـي مقلتيه
بغدادُ هل من بسمةٍ تُطْفي اللهيبَ بوجنتيه
فالليلُ جـبَّارُ الوشـــاح
والحلمُ مكسورُ الجناح
عيناه جائعتان تلتمسان دفئًا في الصقيع
وتلاحقان طيوفَ مَنْ مرُّوا على تلك الربوع
تتأرجحُ الكلماتُ في شفتيه ترويها دموع
وخطى الأفاعي فوق أضلاع الدروبِ لها دروع

ضُمِّيهِ يا بغدادُ فالتاريخُ موشـومٌ لديه
ضُمِّيهِ يا بغدادُ فالأطلالُ شاهدةٌ عليه
كم عاش نهبًا للرياح
لكـنَّه لا يُسْـــتباح
عيناه يا بغــدادُ مـأوىً للدموع النازفــةْ
كم أدمنتْ شفتاه ألحانَ الضِّفافِ الوارفةْ
ومضى يُلَمْلِمُ حلمَهُ رغم الرياحِ العاصفةْ
لا تستبيهِ زخارفٌ قد صرتِ أنتِ زخارفهْ
ضُمِّيهِ يا بغدادُ ما أحْلى الغمامَ براحتيه
ضُمِّيهِ يا بغدادُ أنتِ التاجُ يعلو مفرقيْه
أنتِ انبلاجُ الصـبْحِ لاحْ
والحلمُ والقصصُ المُباحْ
بغـــدادُ ما ذلَّ العزيزُ بها إذا زلَّتْ خطاه
خُضْرٌ خمائلُها وغيثُ العلمِ ضافيةٌ رؤاه
ريعانُ مُلْكٍ والممالكُ حوله تهوى رضاه
ما بين سيرتها وسيرةِ حُسْنِها يمضي الرواه

حفظ الفــراتُ لحونَها ممزوجــةً في ضفَّتيْه
رقَّتْ وراقتْ واكتستْ حُللَ الجمال على يديه
وفدتْ لها الأيدي الشِّحاح
كيما تساوم في الجـــراح

# بغداد ثانية

بغدادُ ثانيةً ؟!!
وجراحُك الأولى ستنزفُ من جديد ؟!!
تُغتال والدةٌ !!
ويُغتال الوليد !!
وتغيبُ شمسٌ من جديد ؟!!
ونظلُّ نلهثُ في ظلامِ القهرِ
في قيدِ العبيد ؟!!
يأجوجُ ثانيةً ؟!!
وكتائبُ الغربانِ تترى من جديد ؟!!
وتحطُّ فوق القلبِ
فوق العقلِ
فوق النهرِ

فوق الأرضِ
ثم تُسَيَّجُ العينان بالأشواكِ
والقيدِ العتيد
أوَّاه حاضرةَ الرشيد !!
أوَّاه يا سيَّابُ !!
قالوا : لم يَعُدْ قيدٌ
ولا قهرٌ
ولا ظلٌّ لأشباحٍ
تطاردُ في ظلامِ القهرِ عشاقَ الحياة
سيَّابُ هل نالتك أسواطٌ من القهر ،
استبدَّ بك الظلام
صرختَ من قهرٍ :
عراقُ .. عراقُ
ليس سوى عراق ؟!!
*
بغدادُ ثانية ؟!!

وتُجتاحُ المدينةُ تحت جنحِ الليلِ
في صَمْتِ القبور !!
لا شيءَ يَعْبُرُ من هنا
لا قلبَ
لا أحلامَ
لا ذكرى
ولا تسبيحَ
والتاريخُ عيناه مُسَيَّجَتَانِ بالأشواكِ
لا مَعْبَرْ
من يَمْضِ يُقبَرْ
من يَرْنُ يُقْهَرْ
من يَسْتَبِحْ أجداده في العينِ يُزْهِرْ
والأهلُ والأحبابُ في صمتٍ مريب
ويذبِّحون النهرَ والألحانَ في وضحِ النهار
فرسانُ يعرب تعزفُ اللحنَ المخادعَ
بين أشلاءِ الضحايا

تمتصُّ في عبقٍ من الكأس البقايا

*

بغداد ثانيةً... !!

وقفوا على قبر المدينة

يلعقون السيف

يلتذُّون دمع الحائرين:

جئنا نطهِّركم

جئنا نحرِّركم

نستبدل الأغلال

نشرب من دماء الظالمين

ويسيل دمع الحائرين

ودماؤهم

سيَّابُ هل علمتْ خطاك الغرُّ

أن هناك سوى العراق ؟!

*

الليل – يا سيَّاب – في بغداد

حالكة خطاه

نزَّاعة للشلو في صمت

فلا دمعٌ يسيل على دمٍ

يجري مع الماء الفرات

والصبح – يا سيَّاب – في بغداد

حائرة خطاه

يأتي فيخرج للمقابر من تغنـُّوا بامتلاك الحلم

من غنـُّوا لنور الشمس

هاموا في هوى بغداد

والعمر – يا سيَّاب – في بغداد

ضائعةٌ رؤاه

تستأسدُ الغربان في أرض النبوءة

ترحلُ الغزلان حاملةً جراحَ العمر

والتاريخ ِ

حاملة بقايا من عظام الراحلين

وحكايةً للسندبادِ

وبعضَ أعوادِ البخور

*

بغدادُ ثانيةً ... ؟!

وسيوفُ يعرب في الفلا

خشبٌ مسنَّدةٌ

وأكوابٌ من الخمرِ المعتَّقِ

واحتفاءٌ بالجوائزِ والنياشينِ المعتَّقةِ

ارتقاءٌ للفنا

أفلاكُ يعرب زيَّنوها بالطبول

نثروا الزبرجدَ تحت أقدام الصبايا

كتبوا القصائدَ في جمال الظبيِ

والأردافِ

نسجوا الحكايا

وطوَوْا صحافَ العزِّ والأسلافِ

ومضوْا على دربِ القطيعةِ ينسجون الحلمَ

يستخفون في ليلِ المشانقِ من رؤى بغدادَ

يغتسلون من دمها
وهي التي حفظت دماءَ العرب في كل العهود
بغدادُ يا لحن الخلود
بغداد يا دار السلام
كم سيَّجوا عينيكِ بالأشواكِ
وانتصروا لأشباحِ الظلام
*
بغدادُ ثانيةً ..!!
يا أيها الشيخُ الذي صدئتْ عبارته
ويبحثُ في زوايا الكتبِ عن عبقٍ جديدٍ
يجذبُ الآتين من زمنِ الخرافة
يا أيها الشيخُ الخرافة
بالأمس أيقظتَ الهممْ
وزعمتَ أنك قادرٌ أن تـُجْلِسَ السلطانَ فوق الماءِ
تحدوه عرائسُ بحرِكَ الفتـَّان
وفتحتَ صدرَكَ للأماني الزائفة

فسقطتَ تحت سنابكِ الخيلِ التي جاءتْ إلينا زاحفة

*

بغداد ثانيةً .. ؟!!

وجراحُكَ الأولى على وعد النزيف ؟!!

بغدادُ ما عادتْ تعانقُ حلمَها

ما عاد يمتعها الربيعُ ولا الخريف

تبكي الدمَ المسفوحَ في الطرقاتِ

والعمرَ الطريف

تبكي التشظّي

واحتفاءَ البندقيَّةِ تحصدُ الأرواحَ

والغصنَ الوريف

وهي التي عشقتْ عيونَ الظبي

والأنسام والحلمَ الشفيف

بغداد ثانية ... !!

وجراحُكَ الأولى ستنزفُ من جديد

هذا هو العهدُ الجديد

لملمْ دموعَكَ من دروبِ الحلم
وانثرْ ورودَكَ في دروبِ الوهم
لم يبق غيرُ لحونِكَ الأولى
فدعْها في الكهوفِ المظلمةْ
عانقْ كؤوسَكَ في اشتهاء
وارقصْ على أشلاءِ مَنْ عبروا
ومَنْ كتبوا فصولَ الملحمةْ
وارسمْ ملامحَ للفوارسِ فوق جدرانِ القصورِ
وبين أقبيةِ الجواري المُلْهَمَةْ
واكتبْ قصائدَكَ المنمَّقةَ المجازِ
وعَتِّق الألحانَ بالظمأ الشهيِّ إلى النساءِ المُعْجَمَةْ
وارْسِمْ سيوفَكَ فوق جدرانِ الحواري المُعْدَمَةْ

# حلب

لنا اللظى ولها الأحلامُ مُغْتَصَبةْ
تطلُّ أطلالها والروحُ محتجبةْ
في كلِّ زاويةٍ أطفالها جِيَفٌ
وينسجُ الصمتُ من أفواهِهِمْ حُجُبةْ
ويفتحُ اليأسُ للألحان نافذةً
فتعزفُ القهرَ صبحًا دُورُها الخَرِبـةْ
زنزانةٌ مهجةُ الأحلام، راقدةٌ
بين الزوايا سيوفٌ ثَمَّ مُجْتَلَبةْ
زنزانةٌ حلبُ الشهباء ذاهلةً
كشهقةٍ في سكونِ الليلِ مضطربةْ
لو أنصفَ الغيثُ لم يبرحْ ملامحها
ولا أبان بأرضٍ دونها رُطبَهْ
لو أنصفَ الدهرُ لم يَرْسِمْ بجبهتها
موانئَ الحزن تسقي أهلَها نُخَبَهْ

ولا بدا لحظةً في متنِ رؤيتها
عيونُ عشَّاقها بالعشقِ مُغْتَرِبَـةْ
يا طلقةً في صميم القلبِ نافذةً
ما أسْوَأَ الصمتَ والتجَّارَ والسَّلَبَةْ
هذي الحنايا بقايا من ملامحها
كلُّ الأفاعي بدمِّ القلبِ مُخْتَضبَةْ
فلتصرخي حلبُ الشهباء نادبةً
في الأرضِ معتصمًا واستمطري سُحُبَهْ
ولتصرخي حلبُ الشهباء واهمةً
أنَّ العواصمَ للتاريخ مُنْتَسِـبةْ
واروي حكايا عن الأطلالِ شاهدةً
وصرخةِ الطفلِ حين الأمُّ مُغْتَصَبَةْ
يصعِّدُ الصوتَ لا ضوءٌ بناحيةٍ
يصدُّ غاصبَها والروحُ مُنْتَهَبـةْ
يستسلمُ الجسدُ المنهوكُ محتسبًا
ونفسُها في سدول الليلِ مُنْسَكِبَةْ

كلُّ الزوايا حكايا واللظى قدرٌ

قد أنْجَزَ الليلُ في أحلامِها أَرَبَهْ

لا ترقبي حلبُ الشهباء أنفسَنا

يومًا وكوني لعهدِ اللهِ مُرْتَقِبةْ

إنَّ النفوسَ التي ما أتقنتْ سببًا

لنصرها مدَّ فيها خوفُها طُنُـبَهْ

# حذر

إذا ما بدا في الأفقِ فجرُ غمامةٍ
وجاءتْ لها الأشجارُ في الروضِ تصطفُّ
وأبدى لها العشَّاقُ وجهَ سماحةٍ
تناكرت الأصواتُ وانتفضَ السيفُ
هم العرْبُ أشباهٌ وقد نطق الثرى
بأنَّ وجوهًا في ملامحِـها الحتْفُ
تُريكَ من المصباحِ في الصبحِ زيْتَهُ
وفي الليلِ كفَّاها هما الضيمُ والخسْفُ
ولم تعرف الأعرابُ غيرَ سيوفها
فكيف لخلٍّ في صداقتِهِ يصفو

## إشارة

تلوذين بالمجدِ التليدِ وهيبةٍ
تناقلها الأجيالُ والشعرُ والكتبُ
وتُنكرُكِ الأعرابُ قولا وفعلةً
ولولاكِ ذابوا في دمائهمُ العرْبُ
هم القومُ أشباهٌ فكوني عليمةً
فلستِ لهم أمًّا وليس لنا ذنبُ
فراعنةٌ أجدادُنا انتسبي لهم
وكوني كتاجٍ لا يناوئه الضَّبُّ
فما كنتِ إلا في الممالكِ رايةً
وما كنتِ إلا نجمةَ المجدِ لا تخبو

# روحٌ تُحدِّث أخبارها

كشجيرةِ العودِ الندِيَّةِ
نازفٌ قلبي على صدر الظلال
ونوافذُ المجهولِ ترصدُ أوْجُهَ الآتين من رحم المجامرِ
يرحلُ الآتون من رحم الخيال
وتظلُّ أسمالُ الألى رحلوا محدِّثةً عن الحلم المحال
كم قد تساموا في سماءِ النيل راياتٍ
يجلِّلُها الجلال
يتسابقون مع الخيال على خيول النور
صوب ربىً يخاصمها الزوال
ويلملمون الحلمَ
يلتحفون أرصفةَ الموانِئ
ينسجون الصبحَ خيمةَ عاشقٍ
فتتيه أحلامُ الرجال

في كلِّ زاويةٍ ملامحُ للألى رحلوا
تجاعيدُ الدم القاني
وأشرعةٌ يحاصرها القراصنةُ الألى رسموا ملامحهم
على صدرِ الخرائطِ
يحتمي منِّي دمي
وأظلُّ أسفحه على دربٍ لياليه جبال
وخرجتُ من فرحٍ إلى قرحٍ
ومن صبحٍ إلى جرحٍ
وذي أسمالُ تاريخي حكاياها طوال
هذا دمي سحبٌ تطوفُ معاقلَ التاريخ
تمطرُ في دروبٍ تاه كبرًا في جوانبها الضلال
من ذا يلمُّ صراخَ أوجاعي من الطرقاتِ
من يؤوي شتاتَ ملامحي
قد كان ذنبي
أنني غيثٌ لكلِّ شجيرةٍ عطشى
وأحضاني ربىً للمستجيرِ من الهجيرِ

وأضلعي نهرٌ مقيم
تترى الوساوسُ في مساحاتي
وتحملني رفاتُ الحلم نحو مدائني الأولى
وتعرفني النجوم
لا صوتَ غيرُ حفيفِ أغصاني
إذا لعبتْ بها ريحُ الخريفِ
وعانقتْ أوراقَها غولٌ وبومُ
كم كنتُ حانيةً
فما بال الخناجرِ لا تغادرُ أضلعي
والريحُ تُسلمني إلى ريحٍ
وعاصفةٍ
ورابيتي تحاصرها الغيومُ
ومدائنُ الأحلام لم تحفظْ سطورَ قصيدتي
لم تهوَ غيرَ دمي يسيلُ
يطهِّرُ الوادي
وساريتي هي الصاري

وأغنيتي تعانقُها الهمومُ

*

وحدي على الطرقاتِ

والذكرى مخالبُها قواطعُ

والدمُ القاني مساحاتُ الشفقْ

شفقٌ .. شفقْ

القلبُ غادره الألقْ

وعواصفُ الأوهام تترى

تستبقْ

شفقٌ .. شفقْ

ماذا جنيتُ لكي تحاصرني المدائنُ

تستبيح دمي الموانئُ

تستقرّ بأضلعي حممٌ

وتنكرني الطرقْ

شفقٌ .. شفقْ

*

كشجيرةِ العود النديَّةِ صامدٌ قلبي
على ألم الحريق
كم قلتُ للعرَّافِ :
دُلَّ قصيدتي
ودع الخيانة إذ تحدِّثُ في الدجى أخبارها
كم قلتُ للعرَّافِ :
لا تكشفْ خيانةَ مَنْ عَشِقْنا في ليالي القهرِ
لا ترسمْ ملامحَ مَنْ يصادرُ عمرنا
من دفتر الحلم العصيِّ
ومن خيالات الشروق.
ودع القصيدةَ تستقرُّ على ضفافِ النهرِ
كيما تنفض الأضلاعُ أتربةَ الطريقْ
إنَّ القصيدةَ لن تضلَّ طريقَها

*

وحدي على الطرقاتِ
مَنْ يروي خيالي بالخيالِ الغضِّ

مَنْ ينسابُ في طرقي ابتساماتٍ تروقْ
كم كنتُ حانيةً
فما بال الخناجرُ تستقرُّ بمهجتي
وتشقُّ في الأضلاعِ أخدودًا عميقْ
ما بال روحي لا تفارقُها الشقوق
*

## الجياد

الجيادُ التي تحتمي بالصهيل تُجِيدُ التَّخَفِّي
والجيادُ التي تحتفي بالهديل تُجِيدُ التَّجَلِّي
وبينهما برزخٌ
وإنَّا إذا القيظُ أدركنا نحتمي بملامحنا
نحتسي كأسَ أوجاعنا
ونغنِّي :
فمَنْ للمقاهي التي أسكرتنا
ومَنْ للأغاني التي أوجعتنا
ومن للتواريخ تكتبُ تاريخنا
ثم تُحْصِي الموانِي التي أنكرتنا
وداودُ يَسْبَحُ في الملكوتِ
يُسَبِّحُ والطيرَ

والفجرُ في شفتيه شهيد
لِمَنْ سوف تُلقي مزاميرَكَ المشتهاةَ
ونحن هنالك خلف التخوم
ولا وجعٌ غيرُ أوجاعنا
ولا حُلُمٌ غيرُ أحلامنا
نهارًا تجيءُ القصيدةُ مفتونةً
فلا شيء غير أخاديد قلبٍ
وليلا تجيءُ القصيدةُ مفجوعةً
فتملأ أكؤسَها من زفير الحروفِ
وبينهما أضلعٌ باللظى مثقلةْ
أيها الطيرُ حلِّقْ
وأيتها المدنُ المشتهاةُ
– ومحفورة في الضلوع تقاسيمُها –
في البعيدِ البعيدِ التقينا
وكنتِ الغمامَ
وكنتُ الصحاري تضمُّ على ألمٍ حلمَها

وتلثمُ في القيظِ أحلامَها
وحين يغازلها مَنْ يرى في الظلام ترانيمَها
تصدُّ
ولا تبتغي غيرَ عينيكِ عكَّازها
وكنا إذا الليلُ أدركنا نحتفي بامتطاءِ الخيالِ
ونعبرُ أضلاعَنا نحو أوديةٍ للظلالِ
فنكتبُ أسماءنا
نحتسي كأسَ أحلامنا
ونعودُ إلى الليل حين تدقُّ نواقيسُنا
لنبوحَ بأوجاعنا
فماذا تركنا هناك ؟!
وماذا رأينا هنا ؟!

*

هناك
أهازيـجُ سيفٍ ورمحٍ وترْس
وباديةٌ بين رومٍ وفرس

غمامٌ يداعبُ أضلاعَ بيدٍ
ويرسمُ في الدربِ أحلامَهُ
تبسطُ الشمسُ أذرعَها
يكبرُ الحلمُ حتى يطاولَ خصرَ المآذنِ
والنورُ منسكبٌ في المدنْ
وخلف الجيادِ جيادٌ
وتعدو الجيادُ
وما مِنْ وَهَنْ
ترامى المدى ضاحكًا في القلوبِ
وأتقنَ نسجَ الأماني
فتشرقُ روحٌ بأشواقِ نفس
وتنفضُ عنها الخيولُ غبارَ الطرقْ
يضحكُ النهرُ
يفتحُ بوَّابةً للسفنْ
*
هناك صبايا

على عتباتِ الحنين تغمغمْنَ
تسفحْنَ أرواحَ عشاقِهنَّ
وتملأن أكؤسَهنَّ ببعض الحكايا
ويأوي إليهنَّ شيخٌ تناثر بين اللحونِ شظايا
فيذروه إعصارُ ترنيمةٍ
أقبلتْ من سراديبِ ذكرى
فلا يتبقَّى سوى بعضِ ضوءٍ
تناثر بين الزوايا
وإنْ جنَّ ليلٌ يضمِّخُ أشلاءَه لحنُه
يصطفيه المدى
ودروبُ الزمانِ
وأطلالُ ليلى مرايا
وأضلعُهُ من لظىً

*

وهنا
خفافيشُ وَهْمٍ تنوشُ الفؤادَ

وتبني لها خيمةً في الضلوعِ
وتُطْلِقُ خيلَ الظنونِ
وتيهَ الرؤى
وذئابَ الخيالِ
فتغتالُ أمنيةً شاردةْ
مَنْ تُرى يطفئُ الوهجَ المتوهِّجَ ؟!
مَنْ قد يذودُ عن الحوضِ – منتشيًا – واردهْ
إنه الليلُ
يوشكُ أن يستعيدَ صحائفَ روحي
ويكتبُ أشعارَهُ الشاهدةْ

*

وهنا
أمنياتٌ عجافٌ
عرائسُ وهمٍ تَسُدُّ الأفقْ
تحتمي بالشغافِ إذا حاصرتها طيوفُ الخيال
فَمَنْ لبقايا ضلوعٍ

ومملكةٍ تحترقْ ؟!

ضفَّتاها لظىً وشظايا لحونٍ

وأفئدةٌ لا تَرِقْ

فماذا تركنا هناك ؟!!

وماذا رأينا هنا ؟!!

*

# ترنيمة الليل

في الليلِ متَّسَعٌ للحلمِ مزدانا
فالليلُ ينسجُ للعشَّاقِ أوطانا
والليلُ طورًا يغنِّي للألى فُتِنُوا
بأنجمٍ ومَضَوْا في البيدِ ركبانا
حتى إذا شفَّ خيطُ الفجرِ وانحسرتْ
نسائمُ الشوقِ كان القهرُ عنوانا
والليلُ يشربُ أنفاسَ الألى وَمَضُوا
كقطرةِ الضوءِ إشراقًا وحرمانا
يلملمون بقايا العمرِ مُنْسكِبًا
ليَنْبُتَ الحلمُ في الأرواحِ ريحانا
فما تجلَّى سوى طيفٍ بباديةٍ
لم يلقَ إلا أضاليلاً وبهتانا
في مقلتيه جلالُ الدهرِ مُرْتسمٌ
وفي الركابِ يجرُّ القهرَ أرسانا

سرى تُشَيِّعُهُ الآفاقُ محترقًا
كم كان يرجو على الأعوامِ أعوانا

*

في الليلِ عانقتُ أشعاري محاصَرَةً
بطيفِ عمرٍ مضى لم يلقَ غُفرانا
ومهجةٍ لم تزل حيرى ملامحُها
تصارعُ الشوقَ آنًا واللظى آنا
تسرَّبَ العمرُ لا ظلٌّ لوارفةٍ
تأوي إليه ولا وعدٌ لها حانا
فهل تردُّ الليالي همَّةً ضعفتْ
والعمرُ تسفحُه الأحزانُ مذ كانا
وهل تردُّ الليالي أدمعًا سُفِكَتْ
لم تلقَ غيرَ ضلوعِ الريحِ شطآنا
إذ السفائنُ لاحتْ في مرافئنا
وحَسْبُنا الشوقُ في الأضلاعِ نيرانا

لم تمضِ غير ثوانٍ ثَمَّ وانخلعتْ

منا الضلوعُ وضجَّ القلبُ حيرانا

وأرسلَ الليلُ ضحكاتٍ مرصَّعَةً

تُخالُ في شرفاتِ الأفقِ تيجانا

وحَجَّبَ الزمنُ المنسابُ من يـَدِنا

وردًا وأبقى لنا الحرمان غدرانا

يا كعبةَ الشعرِ ! هل حرَّرتُ قافيتي

من الحنين ؟! فكم أدمى حكايانا!

وكم أسالَ دمي والحلمُ راحلتي

على ربىً سكنتْ منَّا حنايانا

كلُّ الزوايا دمٌ لا لحن أغنيتي

يمحو الدماءَ ولا يـَرْوي بقايانا

كلُّ الزوايا دمٌ والعمرُ مُنْسكِبٌ

على الدروبِ وعاد القلبُ ظمآنا

لا ناقتي ترتوي من ماءِ قافيتي

ولا القوافي تضمُّ العمرَ تحنانا

ولا الألى رحلوا هم عائدون لنا
ولا الرواةُ يقصُّون الذي كانا
وتلك أسطورةُ الأنثى معلَّقةٌ
على الجدارِ، وذي ذكرى ضحايانا
العامريُّ يطوفُ الأرضَ منصهرًا
على ضلوعِ الفيافي انسابَ ألحانا
في رَحْلِهِ الشعرُ مرآة لأضْلُعِهِ
ومن لهيبِ مآقيه مرايانا
وفي ركابِ المنايا كان حاديَها
من خَطْوِهِ ارتسمتْ فينا منايانا
تغيَّرَ اللحنُ في أجفانِ عاشقِهِ
واللحنُ في جَفْنِهِ يختالُ مزدانا
رَكْبُ المحبين من أشعارِهِ ارتشفوا
من عاف نبعَ هواه عاش ظمآنا
مِنْ مقلتيه يفيضُ الحزنُ أوديةً
وفي يديه الهوى ينسابُ وديانا

هو الشفاهُ التي ما زال يعشقها

من عاش يسحقه صَدًّا وهجرانا

العامريُّ حصى الصحراءِ يعرفه

والذئبُ يعرفه للعشقِ عنوانا

شمسٌ تسافرُ في الأزمانِ عانقها

حلمٌ يسافرُ في الأجفانِ عطشانا

يا كعبةَ الشعرِ ! ما حرَّرتُ قافيتي

من الحنينِ ولا كَلَّتْ مطايانا

ومهجتي لم تزلْ تأوي إلى حُلُمٍ

يُدْمي مع الليلِ ألبابًا وأذهانا

تقولُ : إنَّ الهوى ينسابُ في دمها

إن تكبحْ الشوقَ صار الشوقُ طوفانا

إن تكبحْ الشوقَ فالأطيافُ تُلْهِبُهُ

ليلاً وتُثْخِنُ أضلاعًا وأجفانا

ما نَزْفُ أدْمُعِها في ليلِ غربتها

سوى بقايا دمٍ قدْ سال ألوانا

يا كعبةَ الشعرِ ! ما ضنَّتْ مشاعِرُنا
يومًا ولا كان صوتُ الشعرِ ضَنَّانا
ولا تجلَّتْ ورودُ الروضِ ذابلةً
في أعينِ القلبِ إسرارًا وإعلانا
عهدي كعهدِ الهوى لكنْ أيُسْعِفُنا
بياضُ شَعْرٍ بنى في الرأسِ خلجانا
تحبو الأحاجي إلى قلبي فينكِرُها
فتسكنُ الروحَ أفواهًا وآذانا
القلبُ كالطفلِ يلهو في غلائله
يعطِّرُ الكونَ أنفاسًا وأردانا
والروحُ تجتاحُهَا فرسانُ أخيلةٍ
تجوبُ أنحاءها بغيًا وعدوانا
تطوي المشارقَ فيها والهوى قدرٌ
نحو المغاربِ بستانًا فبستانا
حتى إذا ضَجَّ منا القلبُ منفجرًا
كان المشيبُ لهذا القلبِ أكفانا

إن الألى فُتِنـُوا بالغِيدِ ما فتئوا

يرجون عمرًا مضى وهمًا ونسيانا

والغِيدُ مثلُ سرابٍ ليس يُدْرِكُهُ

إلا خيالٌ بنى للوهْمِ أركانا

إن العذارى أحاديثٌ ملفَّقةٌ

لا ظلَّ لامرأةٍ في الدربِ أحيانا

إن العذارى متاهاتٌ ومقصلةٌ

هذي الصحاري وذي أشلاءُ قتلانا

وتلك أعمارُنا ولَّتْ على عجلٍ

فلا تجلَّتْ ولا رقَّتْ لشكوانا

ما بين شوقٍ ووهْمٍ ينقضي أجلٌ

وأكؤسُ الليلِ تروي الشِّعرَ ألحانا

## مُقيمٌ بوادي الحُزْنِ

كفى بكَ بُرْءًا من حبيبٍ تُغازلهْ
فيزدادُ كِبْرًا أنْ تداعتْ منازلُهْ
وأضحى خيالا بعدما حكم الهوى
عليه، تَقَضَّى ذكْرُهُ وشمائلُهْ
فأمستْ مزارًا دارُهُ وطيوفُهُ
وصارتْ هباءً ذِكْرُهُ وشمائلُهْ
وأدركْتَ أنَّ العمرَ يُسْرِعُ في الخطى
أواخرُهُ تبكي أسىً وأوائلُهْ
فكم دمعةٍ في الليلِ يَذْرِفُها الفتى
بلا أملٍ، والقلبُ عذبٌ مناهلُهْ
وكم أحرفٍ تروي محارقَ أضلعٍ
تسائلُ حيرى أين حلمي وحاملُهْ

دعا الشوقُ أنصارًا فلبُّوا وليته

يُلبِّي وتستسقي الغـمامَ أناملُهْ

إذا خلع الليلُ العذارَ وأدركتْ

ورودُ صباحٍ أنَّهـنَّ رواحلُهْ

نشرن الأماني في ربوعٍ تزيَّنتْ

وأقبلْن في ثوبٍ قشيبٍ تُجاملُهْ

ولكنه ينأى وراء تخـومنا

ويبقى فـؤادٌ قد أُصيبتْ مقاتلُهْ

فياليته إذ غادرَ القلبَ غادرتْ

على إثـره أرماحُـهُ ومناصلُهْ

إذا ما مضى ليلٌ وغُيِّبَ طيفُهُ

وقيل انقضى عهدٌ تلوحُ سواحلُهْ

فللّه نفسٌ لا تملُّ صبابةً

وللّه قلبٌ ليس تهدا مراجلُهْ

وللّه عمرٌ لا يملُّ من البكا

مُبَدَّدةٌ بين الحتوفِ وسائلُهْ

وللّه أجفانٌ تُراوِغُ جرْحَها

وللّه حلمٌ قد تداعتْ معاقلُهْ

مقيمٌ بوادي الحزنِ حيث ضروبُهُ

هجيرٌ وأطيافُ الهمومِ جحافلُهْ

تعانقُ قلبَ المرءِ أشلاءُ حلمِهِ

ويقتاتُهُ ليلٌ صنوفٌ حبائلُهْ

كفى بكَ بُرْءًا أنْ تولَّتْ عهودُهُ

وولَّى زمانٌ لا يفوزُ مُصاوِلُهْ

تقضَّتْ لياليه وأشرقَ حلمُنا

وهذي مراياه وتلك دلائلُهْ:

تُراوِغُ طيفًا إنْ أطلَّ مراوغًا

وتُخْفي خطوطًا في الضلوعِ تغازلُهْ

وتمضي بعيدًا عن شواطئ أشرقتْ

زمانًا وعن خِلٍّ يُخَيَّبُ آملُهْ

# الفهرس


تأمل ..... ٤

غيرة ..... ..... ٤

إقرار ..... ..... ٥

أسف ..... ..... ٥

إطار ..... ٦

بقايا ..... ٦

تحسُّر ..... ٧

دموع ..... ..... ٧

سكون ..... ٨

صراع ..... ٨

مجازفة ..... ٩

أبو ظبي تتباهى ..... ١٠

العين ترتدي لآليها ..... ١٢

العين مدينة الغيث ..... ..... ١٤

سلام عليهم ..... ..... ١٧

حيرة ..... ١٧

عند النيل ..... ١٨
امرأة من صقيع ..... ٢١
أحداق المدينة ..... ٢٥
الحلاج يبوح لمريديه ..... ٢٨
رسالة الحلاج إلى الشيخ الكنعاني ..... ٣٦
الأقحوانة في ثوبها القرمزي ..... ٤٥
تمزُّق ..... ٥٢
بغداد ..... ٥٦
بغداد ثانية ..... ٥٩
حلب ..... ٦٨
حذر ..... ٧١
إشارة ..... ٧٢
روح تحدِّث أخبارها ..... ٧٣
الجياد ..... ٧٩
ترنيمة الليل ..... ٨٦
مقيم بوادي الحزن ..... ٩٣

## من أعمال للشاعر

١ – ديوان: طيور المنافي

٢ – ديوان: لأني أحبك

٣ – ديوان: مقامات سيدي أبي العرفان

٤ – ديوان: وجع البدايات

٥ – ديوان: ليالي الحلاج

٦ – ديوان: مرايا الحلاج

٧ – ديوان: الفارس يترجَّل

٨ – ديوان: نهر وحقول مقفرة.

٩ – ديوان: مقامات العاشق الريفي

١٠ – ديوان: سمراء الجنوب .

١١ – ديوان: تراجيديا الغياب

١٢ – خصائص الأسلوب في نثر ابن موصلايا .

١٤ – قصيدة المديح في شعر حمد أبو شهاب: مقاربة نقدية

١٥- الرؤية الفكرية والتشكيل الفني في شعر هند بنت صقر القاسمي .

١٦ – الملك عبد العزيز في شعر فؤاد الخطيب : أبعاد وملامح.

١٧ – حلية اللبِّ المصون بشرح الجوهر المكنون في المعاني واليبان والبديع .

١٨ – الإنصاف في مشاجرة الأسلاف في اجتماع الاستعارتين التبعية والتمثيلية.

١٩ – الجامع المُشيَّد والعقد المنضد بمباحث علم البيان .

٢٠ – تحقيق الاستعارة على مذهب السعد .

٢١ – حاشية الباجوري على الرسالة السمرقندية في الاستعارات